لبيب شكري

١٩٠٢ ميلادية

١٩٠٢ الهجرية

المؤلف

طبعت بالمطبعة الرسمية بمصر سنة ١٩٠٢

اهداء الكتاب

الى استاذى عبد الخير افندى حمدى مدير صحيفة المفوز

تلك قصة ضمنت واقعة حال الفيلسوف نشأ وتلميذه على مبدأ ـ طوح بهما العوز الى طرق أبواب الصناعه ـ وكانا يتناقلان سرا بنشر مذهبهما حتى اذا اشتهر أمرهما جرد الناس عليهما حملة شعواء كادت تقعدهما عن العمل لولا ايمانهما بقضيتهما ـ تغرب الفيلسوف عن ديار ه لنشر مذهبه وترك تلميذه يجاهد باسم مبدئه حتى التف حوله كل من هام بامر اجتماعي وها أنت ياأستاذ صاحب مبدء أيضا لم تقعدك تطاول

السنة السفهاء عن نشر مبدئك الذي مات عليه المرحوم
عاصم بك امين

وها قد وضعت لك تلك الكلمات تكون تذكرة تعيد
أزرك ان تألب عليك الضالون

وتلك يا أستاذ باكورة غرسك فان أحسنت فلك وحدك
حق الامانة واليك يرجع الفضل وان أخطأت فإنك أستمد
المعونة على اصلاح خطأي والسلام ؟ المخلص

بسيم بكري

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل الفيلسوف الشارد

١

أخا البؤس وصديق العناء

كلانا تجرع كأس الغصص حتى ثمالتها، وصافح الشقاء بتلك اليد التي ما صلحت الا لحمل المطرقة ـ ولكننا، والدهر قلب، ضاع حقنا واحترقت مهجتنا ـ ومازال الناس يتجاهلون قدرنا،

اخاء البؤس وصديق العناء

عرفتك بائسا وصادقتك شاردا خالفنا المزلة سويا ـ اتخذنا من الكهوف مساكن ومن الرمال اسرة، جئت الى يوما تطلب درهما وكنت لا أملكه وحقك فقاطعتني ولم نفترق على العهد الذي عاهدتني عليه ـ والان ولم يصلني منك رد

كتاب فيه للنفس راحة من الام الفرقة ظننتك وقد ركنت
الى دار الخرقة ابتسم لك الحظ فيها ـ فسكنت منازل الوحوش
المزهية في الدمقس والذهب ـ فاتخذت من القصور مقاما
ومن الحرير الاملس أسرة تقام على عمد من ذهب واستبرق
بين كواعب الكواعب والحور وبنت الحان ولذيذ الخمور تركتني
حيث مبت نفسك الوحدة وشتت العزلة ـ تركتني وحيدا
وحاشاني اشكو الوحدة ـ يزورني كل ليلة طيف وجهك
الطلق وترددا ذني كلام لسانك العذب الذلق واني وان كنت
دائما متمسكا بتلك النكتة « دع الالتفات الى ما فات » الا
اني اود ان اقف على سبب هجرك واسماع عذرك والسلام

٨ مايو سنة ١٨٢٠ ميلادية ريشارد

٣

أسنا البؤس وصديق الشقاء

كم توشحنا بستار الظلماء مخافة احتقار الغير لنا ، وكم اسطرتنا الليالي آلاما وعرضت على مخيلاتنا تذكارات الماضي فتكاتفنا وتعاونا على رد غارات الدهر بالنذر اليسير من الصبر ، وقابلنا صروف الحادثات بصدر قد من فولاذ ، وكم من قائل : دعهم انهم اشقياء ، اصحاب مبادأ سخيفة وبصر كثيف لا يدرون عاقبتها يفعلون ، والقلم وما يسطرون ، فصبرنا على سر الكلام ومضض العيش ، ولا اظن ان يعرف العالم الا بعد ان يسكن لحدوه هكذا لا تروج في المترك الا تجارة الشر والباطل ولكن « الايدي التي يصافحها الشقاء ، لا يطرق اليأس ابواب قلوبها » .

انها الضنك وصديق الشقاء

ان ابلغ عذر هو الاعتراف بالذنب ، ولقد حملت عذرك السابق « حين طلبت الدرهم » على محمل سوء الظن ، فظننت انك

تود التخلص من عشرتي ، وانه وان يكن سوء الظن سببا في فراقنا فليجمعنا المبدأ ، ولا شك في ان هذا الاعتراف سيبرك وتلك سجية تحمدها

فدع سوء الظن يولي ويفرّ الى ديم الارض ، ويركض طرفه ايما ركض

هنري

١٢ مايو سنة ١٨٠٠

٣

الآن وهي سلك المسامع ، ودمع المدامع ، متباعدا عن كلام الناس ، ولغط البشر ، حيث انزويت اخرط في البكاء والعويل :

عركتني الآلام ، وشجتني ذكرى السالف من الايام ، وحين انتشر جناح الظلام ، وحان ميقات المنام ، اتصلت في رسالة الاستاذ الامام ، فتناولتها متلهفا ، وفضضت ختامها

وقرأتها خمستها ،

ياأخا البؤس ويأصديق العناء

المتصدي الي العلماء ومذاهبهم كالتصب الاجوف تهزأ منه الرياح ولو بلغ القباب طولا ، تسمع له صوتا مزعجا ، اذا ما حركته الرياح ، ولكنها قد تحمل عليه عملة تذهب به ، وتقصف اعواده ، بينما هي لا تستطيع اقتلاع المذاهب في طورها الاول ، لان العقيدة — مهما كانت حديثة — كالنبات الاخضر الصغير ، لا يمكن لهوج الرياح اقتلاعه ، «لان ماء الايمان يسري في عروقه»

ياأخا البؤس ويأصديق الداء

«لا تحلم بالثراء فتلاقي الثري» ، بالامس زرت صرحا لاحد الاغنياء ، وكنت اظن ان مركزي الادبي يبيح لي التمتع برهة بالجلوس على الاريكة واكل الشهي من لذيذ الطعام ،

فاذا بهم يتهزأون مني ويسخرون فقائل يسأل .

ارنا ما عندك من المبادىء ، فلقد سمعت اذاننا سماع

مذهبك قبل من غيره ؟ ؟ . . .

كأني احمل في حقيبتي جملة مبادىء ؟ ؟ ولو اتهم لي

بجيران لما وجدت لهم دارا .

١٥ مايو سنة ١٨٠٠ ريشارد

٤

أخا الصفاء وصديق الشقاء

من الناس من يلجون الدار متجرعين الغصص — كما يليق

بالصفور باب القفص ، تخدعك ظواهرهم ويعلم الله ما بباطنهم

وعند الله مكرهم جميعا . يزعم احدهم انه تمذهب بالمذهب وامن

بالعقيدة ، فاذا كلامه حديث ينشره الليل ويطويه النهار .

هؤلاء نزلاء السوء ، واولاؤه وحليفو الشر واشباهه ، وثالثة

الفئة التي لا مبدأ لها جديرة بان تجعل في موطئ القدم ومحط
الميسم — يقدمون على اصحاب المبادئ متطفلين تخالهم وقد تملوا
بشمرة البرهان فاجابوا بالاعيان فاذا هم على غير ما عرفته
كصفحة الكتاب السوداء المصقولة — المعرضة للضوء — تخالها
بيضاء ناصعة البياض حتى اذا ما تصفحتها وجستها — سوداء
حالكة السواد « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم » هؤلاء عباد الدراهم ألم تكن أبناء آدم واحفاد
حواء ؟ ؟ فلماذا يسلب مثلنا مكانته الادبية والمادية ؟ ؟

تالله من معترك على وجوه يسموم الشر — لاجل هذا سجن
اولو الابصار الرامقة والبصائر الرائقة انفسهم مبتعدين عن
الملا — وبنجوة عن النار الدخان — ففضلوا الباقع القفر والا كمة
الصخر والعيش المر — عن الجنان ذات الافنان والحور والولدان
الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا — فطوبى لنا ثم طوبى لاننا

على الأقل اصحاب مبدأ والسلام ؟ هنري

١٨ مايو سنة ١٨٠٠

٥

الرحيل

اليوم اكتب الباك وقد عزمت على الرحيل فتمت ساعة البلاجع الفجر اودع تلك الرياض التي منها لبست ؛ ومن ثديها رضعت لبان المعارف ، ارض وجدت في صدرها الرحيب كل الخير ، وفي وجهها الجميل الفتان ، معنى العشق ، وايات الجمال ، وما كان يودني أن أبرحها لولا مرارة العيش فيها وجهل اهلها اقدار العلماء .

ولقد ذرفت الدموع حين ودعتها بعيني الذابلة الكبيرة ، كيف لا ، وهي صديقة رأيي ، ولقد قال الناس عني وقد خبروني المعلمون ، ولقد هجرت الفيلسوف في الشارع ، لقد هجرت الفيلسوف في

العامل » لقد هرب الفيلسوف ! ! »

ودعت نسيمها العليل ، وغيثها الهليل ، متخذ قول الحريري

وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذي يرجى به المطر

واستنزل الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر

ولقد هممت بمبدأي فحملته معي دون متاعي حتى ان يسر الله لي المقام جميلا وعسى ان ابرحه الى ديارى وانا في رغد من العيش يساعدني على نشر مذهبي وانجاز مهمتي والسلام

٢٢ مايو سنة ١٨٠٠ ريشارد

٦

اخا الضنك وصديق الشقاء

استيقظت صباح اليوم على صوت تغريد العصافير ، وجعلت أرقب عصفورا صغيرا اخذ يتنقل بين الشجيرات

المورقة وكان الحظ قد اسعدني فطوح بي الى حديقة نمت فيها ليالي فوقع في يدي خطابك فقضضت غلافه وما ان أتيت على اخره حتى سرق مني المعنى ، فخلته كلاما مبهما ، فرجعت بنظري نحو الفضاء العالي فاذا بالصباح وقد اكفهر فخيبت مني اضواء النهار ، رجعت بالبصر كرتين فقرأته مني وثلاث ورباع ، أسفت لتركك تلك الربوع المتعطشة الى علمك ولكن . . . لا بعد التغرب في طلب الرفعة فرقة ، وان هذا لما يعود على الوطن بالخير ، فسر على بركة الله لنشر مذهبك حتى اذا ما صار لك اعوان وصرت اعز نفرا رجعت الى هنا لنشر المبدأ وقد نصر الله كلمتك وسدد خطواتك .

واني اصدقك القول ، فلا عاش من كاذب اخاه ، ان الفضل لمتعلم تغرب عن ديار دفي طلب نشر مذهب أو رفع شأن أمته والسلام .

٢٣ مايو سنة ١٨٠٠ هنري

٧

قد تكون توالى الآلام سببا في تشجيع المرء الى ما يرمى اليه ، مثال ذلك . العذاب في الحب ، لا شك انه قاتل ، ولكن تلك الآلام لا تجعل صاحبها يائسا ، والامر بالعكس وعلى النقيض من ذلك ، والفيلسوف صاحب المذهب يحتقر ويمقت ، ولكن قد يكون ذلك سببا في تحقيق احلامه ، وقد تكون الاحلام حقيقية واقعة في المستقبل

ولقد كان لكتاباك ، رغما من انه مؤثر ، مؤثر جدا ، وقع جميل في نفسي فقد شجعني على متابعة خطتي والله الهادي سبحانه

نزلت ببلدة . . . فرأيت العجب العجاب من اهلها وقوم سذج بسطاء ولكنهم يحترمون العلم واهله ، ولذا يمكنني قبل اؤكد انه لا تمضي بضع عشرات من السنين الا ويصبح هذا

الشعب في مناط الجوزاء والسماك الاعلى . قطعت في هذه رحلتي هذه ستة اشهر طوالا انجدطورا واسلك تارة غورا حتى ادميت سنابك الخيل ، نزلت بتلك البلدة الطالبة الذكر فقابلني رجل من اهلها وسألني من انت ومن اين بلدك أتيت ؟ فرويت له قصتي بين الشهيق والبكاء ، فطيب خاطري وقال لا هون عليك ياصاحبي فمثلك جدير بأن يرحل عن بلد يقيم فيه على ضيم

٢٤ اغسطس سنة ١٨٠٠ ريشارد

٨

بدأت انشر مذهبي فالتف حولي كل من سمع باسمي اجتماعي يود التخلص من ربقة الجهل ، وعبودية عباد الدراهم ، وقد عجبني الناس فيذا لو رجعت هنري

٢٨ اغسطس سنة ١٨٠٠ ٩

الخاتمة

وهكذا ظل الفيلسوف مغتربا حتى وافاه قدره المحتوم وهو على باب مدينته وقد سمع الناس يهتفون باسمه فسقط من فرحه في ميدان مذهبه ، ولا غرو فالتمسك بعقيدة ، او مذهب جديد لابد ان يكون اول ضحية له

وقد خلده الناس بعد وفاته واعتنق اكثرهم مذهبه

هذا بعض ما يلاقيه الفلاسفة وحملة الاقلام في هذا المضمار

هذا شأن كل من هام بامر اجتماعي . انظر اليهم على وجه الى ان يأتي حتفه ، يموت ويحيا مذهبه ، يموت وتحيا ذكراه ، يموت ويحيا امته

اللهم اقبضنا عاملين على اصلاح ما فسد من اخلاقنا وعلمنا الاجتماعية والسلام ؟

بسيم شكري

ملحوظة كل رسالة يليها الرد عليها ؟

قريبا

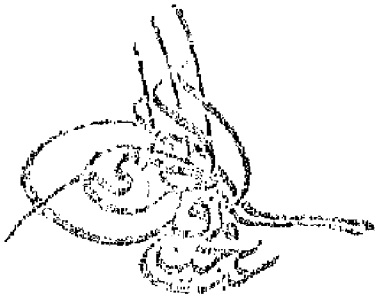

قريبا

الأدب

﴿ نفحت العليم وعلى دشاك الظاهور رغم الظروف ﴾

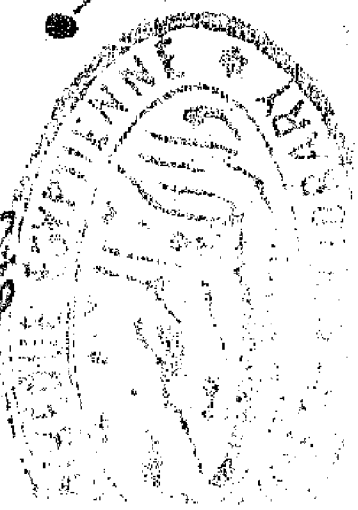

مكتبة العلمية ومطبعتها بمصر